گوشہ عربی

إحتفال المولد بدعة وحكم حضوره والإمتناع منه

☆مفتی محمد نعیم(جمع وترتیب)

هل يجوز للإنسان حضور حفلة مولد النبي ﷺ واذا لم يحضر هل يعد كافرا؟ ومن لم يقم أثناء قراءة المولد أى عند سماع قول "مرجباً بالنبى الخ" هل يعد كافرا ايضاً؟لأن العلويين فى جاره عندنا يعقدون كل سنة حفلات كثيرة، وفى أماكن متعدده وأوقات مخصوصة يذبحون لها الذبائح وتشد لها الرجال من اما كن بعيدة،ويلقنون الناس فى أثناء الحفلات أن من لم يحضر المولد ومن لم يقم عند سماعه(مرحباً) الخ فهو كافر، واذا سألهم سائل هل هذا أمر من الله ورسوله؟أجابوه بقولهم: أنت كافر، اسكت، لاتنازعنا فى هذا لأنا أحفاد النبى. افتونا مأجورين وأبقا كم الله عوناً للحق.(۱)

لقد عرفنا كم سابقاً فى كتاب أرسلناه لكم ببعض أعمال العلويين. وما يشيعونه ضدنا وضدكم وضد منار كم. ونحن نغار عليكم وعلىٰ منار كم كما نغار على أنفسنا. لأن فى جاره حركة مباركة، ولا شك هى وليدة أفكار كم المتواترة فى المنار، نرجوكم ان تشد وا أزرنا كما هو رجاؤنا فيكم . والسلام.

ج. فأجاب سيد محمد رشيد رضا فى فتاوىٰ وكتب سئل الحافظ ابن حجر عن الاحتفال بالمولد النبوى هل هو بدعة أم له أصل؟ فأجاب بقوله:أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن جرد عمله فى المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لافلا.

وأقول إن الهافظ رحمه اللّٰه تعالىٰ حجة فى النقل، فقد كان أحفظ حفاظ السنة والآثار، ولكنه لم يؤت ما اوتى الأئمة المجتهدون من قوة الاستنباط، فحسبنا من فتواه ما تعلق بالنقل وهو ان عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من سلف الأمة الصالح من أهل القرون الثلاثة التى هى خير القرون بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومن زعم بأنه يأتى فى هذا الدين بخير مما جاء به رسول الله ﷺ، وجرى عليه ناقلو سنته بالعمل،فقد زعم انه ﷺ لم يؤد رسالة ربه كما قال الإمام مالک رحمه الله تعالىٰ. وقد احسن صاحب عقيدة الجوهرة فى قوله:

وكل خير فى اتباع من سلف وكل شرفى ابتداع من خلف

وأما قول الحافظ ان من عمل فيه المحاسن وتجنب ضدها ، كان عمله بدعة حسنة ومن لا فلا، ففيه نظر، ويعنى بالمحاسن قراءة القرآن وشيء من سيرة النبى ﷺ فى بدء أمره من ولادته وتربيته وبعثته والصدقات، وهى مشروعة لا تعد من البدع ، وإنما البدعة فيها جعل هذا الاجتماع المخصوص بالهيئة المخصوصة والوقت المخصوص، وجعله من قبيل شعائر الأسلام التى لا تثبت إلا بنص الشارع، بحيث يظن العوام والجاهلون بالسنن أنه من أعمال القرب المطلوبة شرعاً، وهو بهذه القيود بدعة سيئة وجناية على دين الله تعالى، وزيادة فيه تعد من شرع ما لم ياذن به اللّٰه، ومن الافتراء على اللّٰه والقول فى دينه بغير علم، فكيف إذا وصل الجهل بالناس إلى تكفير تاركه كأنه من قواعد العقائد المعلومة من الدين بالضرورة؟ أليس يعد فى هذه الحال وبين هؤلاء الجهال من أكبر كبائر البدع التى قد تقوم الأدلة على كونها من الكفر بشرطه، فإن الزيادة فى ضروريات الدين القطعية وشعائره، كالنقص منها يخرجه عن كونه هو الدين الذى جاء به خاتم النبيين عن اللّٰه تعالىٰ القائل فيه: "اليوم اكملت دينكم"(٢)

فهو تشريع ظاهر مخالف لنص أكمال الدين وناقض له. ويقتضى ان مسلمى الصدر الأول كان دينهم ناقصاً اوكفاراً. وقد ورد أن أبا بكر وعمر وابن عباس رضى الله عنهم، قد تركوا التضحية فى عيد النحر لئلا يظن الناس أنها واجبة كماذكره الإمام الشاطبى فى الاعتصام(ص ٢٧٦ ج ٢)وغيره،أفلا يجب بالأولى ترك حضور هذه الحفلات المولدية وأن خلت من القبائح واشتملت على المحاسن، لئلا يظن العوام أنها من الفرائض التى يأثم فاعلها اويكفر كما يقول بعض مبتدعة العلويين الجاهلين المذكورين فى السؤال؟ فكيف إذا كانت مشتملة على بدع ومفاسد أخرى، كالكذب على رسول الله ﷺ فى سيرته وأقواله وأفعاله، كما هو المعهود فى أكثر القصص المولدية التى اعتيد التغنى بها فى هذه الحفلات؟

وأما القيام عند ذكر وضع أمه لهﷺ وإنشاد بعض الشعر او الأغانى فى ذلك فهو من جملة هذه البدع، وقد صرح بذلك الفقيه ابن حجر المكى الشافعى الذى يعتمد هؤلاء العلويون على كتبه فى دينهم، فقال عند ذكر الانكار على من يقوم عند قراءة " أتى أمر الله فلا تستعجلوه"(٣)لما ورد فى ذلك بسبب قد زال ما نصه: ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده ﷺ ووضع أمه له من القيام، وهو أيضاً بدعة لم يرد فيه شيء، على ان العوام إنما يفعلون ذلك تعظيماً له

فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص (٤)

وإنما يصح قول الحافظ ان حجر فى كون حفلة المولد بدعة حسنة بشرط خلوها من المساوئ، والمعاصى المعتادة فيها إذا كان القائمون بها لا يعدونها من القرب الثابتة فى الشرع، بحيث يكفر تاركها او يأثم او يعد مرتكباً للكراهة الشرعية. فإن البدعة التى تعتريها الأحكام الخمسة ويقال إن منها

حسنة وسيئة هي البدع في العادات. وأما البدع في الدين فلا تكون إلا سيئة كما صرح به المحققون ، وذكر ذلك الفقيه ابن حجر الهيثمي المكي في موضعين من الفتاوى الحديثية. وقد سبق تحقيق هذا البحث في مقدمة كتابنا ذكرى المولد النبوى فلا نطيل فيه هنا، فمن شاء التفصيل فليراجعه ، ومن عنده المجلد الثامن عشر من المنار يحد هذه المقدمة فيه

وأما ادعاء هؤلاء العلويين الجاهلين بأنه يجب الأخذ بقولهم : هذا كفر وهذا إيمان، ومن فعل كذا فقد كفر. وتعليلهم ذلك بأنهم أحفاد الرسول ﷺ فهو أقبح الجهل بحقيقة هذا الدين ،وصاحبه أدنى إلى الكفر من تارك حضور بدعة المولد لأنه ادعاء لحق التشريع في العقائد والعبادات لكل من هو علوى فاطمي، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين حتى غلاة الشيعة الذين يقولون بعصمة بعض أئمة آل البيت. لا كلهم، فكيف بجلهة عوامهم. فانهم إنما يقولون بعصمتهم من الكذب في نقل نصوص الدين ومن المعاصي الخ، ولكن لم نر لأحد منهم دعوى شل هذا للأئمة فضلا عن هؤلاء العوام الجاهلين بضرورة دين ولو جعل لكل فاطمي او لبعضهم هذا الحق في التشريع،لزال هذا الدين من الوجود إن وجد من يقبله ويدين به.

وقد نشرنا رسالة أخينا السائل التي أشار إليها في الجزء الماضي مع التعليق عليها بما نرى أنه نصيحة لإخواننا العلويين المضطربين ، الذين يظنون أنهم يحافظون على ما بقي لهم من الجاه عند عوام المسلمين، ويستردون ما فقدوا منه بالغلو في آبائهم وأجدادهم، ونشر الخرافات والبدع التي ابتدعها غلاة الروافض وغيرهم، وهم مخطئون في هذا الظن وآثمون، ولو عرفوا حقيقة حال زمنهم لأيقنوا بأنهم يهدمون بهذا الغلو والابتداع مابقي لهم من ذلك، ومن عقلائهم وأهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين،فعسى ان يكثروا ويكون

لهم الرأى الراجح فى هداية الغلاة المغرورين.

وأما صاحب المنار فلا يبالى ما ينشرون من الطعن فيه والافتراء عليه، لأنه يعمل عمله ويبذل نصحه للمسلين ابتغاء مرضاة الله تعالى، فسواء عنده أمدحوا ام ذموا ،ولو كان عمله للمال او الجاه لداراهم، او لسكت عنهم ابتغاء كثرة الكسب أو زيادة الجاه عند من يقبل كلامهم من الجاهلين، وكذلك يجب ان يكون رجال جمعية الارشاد.

وقد ظهرت فى هذه الآونة دعاية جديدة للرفض وهوم السنة من بعض علماء الشيعة فى سورية وكل واحد من دعاتها ينوه بما اشتهر من غلو بعض علوية الحضارمة فى علىؓ ، ولكن هؤلاء العلويين على نزعة الرفض عندهم لا يزالون يتلقون دينهم من كتب الشافعية. وسيقضى على غلاة الرفض فى سورية قبل ان يقدروا على تحويل علوى حضر موت وجاوه إلى بدعهم، فطبع هذا العصر لا يهضم الغلو فى عباد الله المكرمين، ولا الخرافات والدجل لصدورها عن العلويين، بل كان هذا الغلو هو سبب وجود النواصب بمقتضى سنة الله فى الخلق، وله الأمر من قبل ومن بعد (٥)

المصادر والمراجع

(١) المنار ج٢٩ (١٩٢٨) ص٢٦٤.٢٦٨

(٢) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٣

(٣) سورة النحل رقم ١٦ الآية ١

(٤) من الفتاوى الحديثية ص/٦٠

(٥) رضا، امام محمد رشيد فتاوىٰ امام محمد رشيد رضا ترتيب ومحقق الدكتور صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت لبنان ١٩٧١ء ج/٥، ص/٢١١١ تا ٢١١٥

حکیم الامت مولانا محمد اشرف علی تھانویؒ کی قرآنی خدمات

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی

مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانیؒ

(زیر طبع)

جہاد اور دہشت گردی کا فرق سیرتِ طیبہ ﷺ کی روشنی میں

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی

مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانیؒ

(زیر طبع)